

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (154)

الإدراك (115)

عودة إلـك "اضطرابات الإدراك" (15 من ؟)

كيف تتكون الهلاوس (3)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD030313.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/03/03

السنة السادسة - العدد: 2011



المقدمة:

ننتقل اليوم إلى موضوع يعتبر من صلب
السيكوباتولوجيا، (كيف تتكون الأمراض التي تظهر
كأعراض) أكثر من انتمائه إلى وصف الأعراض في
ذاتها، وهو ما يسمى "سيكوباتولوجيا أيضا، وقد
حاولت أن أميز بين هذه وتلك، فقبلت أن تسمى
عملية وصف الأعراض بالسيكوباتولوجيا "الإمرضية
الوصفية"
Descriptive

Psychopathology وأسميت عملية تكوينها

لإحداث المرض: (السيكوباتولوجيا) "الإمرضية التكوينية" Formative Psychopathology

وقد فضلت أن أضمنّ هنا نظريات وفروض كيفية تكوين الهلاوس حتى تتكامل مع فروض
"العين الداخلية"، وأيضا تنويغات كثير من الهلاوس السابق وصفها.

كيف تتكون الهلاوس؟

فيما يلي عرض موجز للفروض الأرجح في هذا الصدد: وأغلب هذه الفروض على اختلافها
مبنية على أساسين رئيسيين:

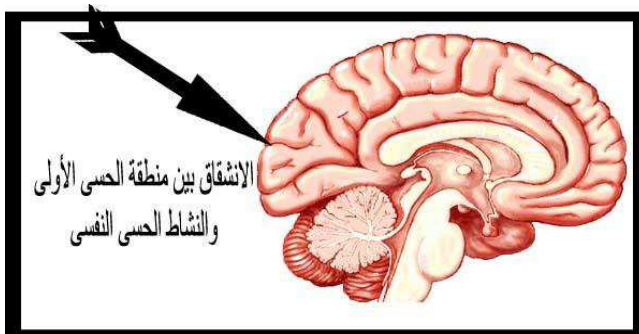
أ- مدى كفاءة وتلاؤم المعلومات الداخلة في عملية اعتمال المعلومات Information
Processing ، ثم درجة تمثلها وتآلفها

ب- مدى التناسق والتكامل بين منظومات النفس (الدماغ) المختلفة. (المرادفة لكل
من: 1- منظومات الوعي ب- مستويات الوعي ج- حالات الذات ء- الواقع الداخلي... إلخ)

وعادة ما يتضفر الأساسان.

وفيما يلي بعض الفروض
المطروحة لتفسير تكوين الهلاوس.

1- الانشقاق الوظيفي: ويعنى
الانفصال بين منطقة الحس الأولى
ومنطقة الحس النفسى (مثلا بين
المنطقة 17، والمنطقة 18 في القشرة
البصرية)

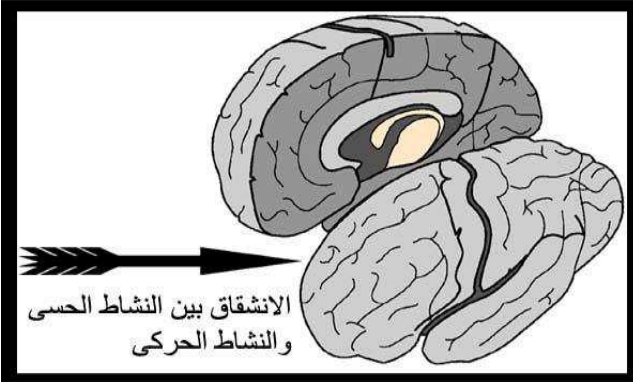


قبلت أن تسمى عملية
وصف الأعراض
بالسيكوباتولوجيا
"الإمرضية الوصفية"
Descriptive
Psychopathology
وأسميت عملية تكوينها
لإحداث المرض:
(السيكوباتولوجيا)
"الإمرضية التكوينية"
Formative
Psychopatholog

الانشقاق الوظيفي:
ويعدك الانفصال بين
منطقة الحس الأولك
ومنطقة الحس النفسك
(مثلا بين المنطقة 17،
والمنطقة 18 فك
القشرة البصرية)

فك الحياة الهادئة:
أثناء النوم، تطلق
الهلاوسات فك الحلم
نتيجة لانغلاق بوابات
الإحساس التكمك
مدخل المعلومات
الحسية من العالم
الخارجك

يقوم الحلم بعملية إعادة



2- اختلال التوازن بين النشاط الحسي والنشاط الحركي، ويرتبط بذلك:

1- ظهور هلاوس الحلم خلال النوم النقيضي، نوم الريم (REM)، وما يصاحب ذلك من اختلال التوازن بين النشاط القشري عامة ونشاط العضلات (كما يظهر في نقص توتر العضلات مع هذا الدور النشط من النوم)

ب- وهن الترابط association: وقد تدعم هذا الفرض بملاحظة أثر المواد المهلوسة hallucinogen، ذلك لأنه مع تعاطي حامض الليسرجيك LSD 25 يتعطل أو يثبث التوصيل بين النيورونات فيحدث الفصل باختلال التوازن، وانطلاق المحتويات مستقلة بعد ضعف أو انعدام آلية التوصيل المسئول عن واحدة الأداء في لحظة بذاتها، ومن ثم يحدث التفكيك بين المستويات الذي على أثره تظهر الهلاوس.

3 - نقص في المدخل من المعلومات من العالم الخارجي (بلغة احتمال المعلومات) ويحدث هذا في الأمثلة التالية:

(أ) في الحياة العادية: أثناء النوم، تطلق الهلوسات في الحلم نتيجة لانغلاق بوابات الإحساس التي هي مدخل المعلومات الحسية من العالم الخارجي.

ب- نتيجة لتجارب (أو وقائع) الحرمان من المؤثرات الحسية، sensory deprivation هذا وتعتمد نوع ومحتوى الهلوسات الخارجة نتيجة لهذا الحرمان من الإحساس على تكوين الشخص وتنظيماته اللاشعورية ومحتوى عالمه الداخلي (= كل إناء بما فيه ينضح)

ج- مع نقص مستوى الصحو (الانتباه) مثل:

- حالات الوسن، قبيل النوم Hypnagogic أو قبيل الاستيقاظ Hypnopompic.

- حالات الهذيان، والخلط، حيث يتغيم الانتباه، بالإضافة إلى تنشيط الداخل

د- حالات الانفصال عن الواقع نتيجة للانسحاب الذهاني (وظيفية أو فعلية) حين تقل المعلومات



الواصللة للأحاسيس :

(أ) فع

لا (إذا كان الانسحاب

جسديا واجتماعيا: في

حالة العزلة في حجرة

مظلمة أو شبه معتمة

لمدد طويلة) أو

(ب) وظيف

يا إذا فقدت المعلومات

مفعولها الاتفاقي consensual أو الوظيفي لحمل المعنى، مثل أن تكون مغتربة في أرضية تواصل فاتر، فيترتب على ذلك أن تنشط معلومات الداخل كنوع من تعويض النقص في

• استثارة الحس، أو

التشكيل Re-patterning

وبالتالي يواصل المخ بكل مستوياته هضم وتمثيل ما لم يتم تمثله قبلا، فإذا لم ينجح هذا الإيقاع الحيوي الفسيولوجي فد أداء مهمته بانتظام، فإن محتوك الداخل يتراكم ويضغط باستمرار، وهذا المحتوك لا يظهر فد صورته الصريحة عادة، لكن فد الحالات المستهدفة، وفد ظروف خاصة يظهر محتوك الداخل فد شكل هلاوس وبشكل مباشر وهو يعلن ضمنا فشل حركية الإيقاع الحيوي الطبيعي فد تحقيق الهارمونية التناغمية

يتم تحريك الداخل حتك بدون وهن الترابط، وينتأفز المحتوك ليخترق قواعد الاستعادة والتفكيك فد عملية اعتمال المعلومات، وتظهر الهلاوس فد وعد اليقظة نتيجة لفرط التفكيك ونشاط الداخل معا

تختلف قراعة الهلاوس باختلاف تركزها فد الأمراض وطبيعة المرض الأملك ومدة المرض واستتبابه ثم مصاحباتها

تكون أولية، حين تكون

• تنشيط فعلة المعلومات وتوظيفها

4- تنشيط المُخرج من معلومات الداخل نتيجة لفرط نشاط داخلي في حالات تفسر ذلك مثل :

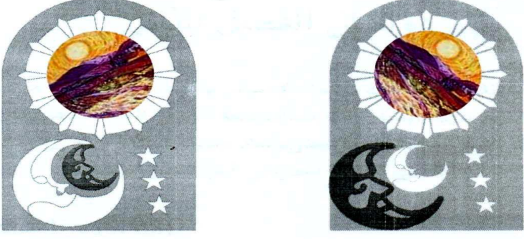
أ- فرط الانفعال

ب- الحمى

ج- المنبهات

(الأمفيتامينات)

مثل



٤ - الذهان النشط: مثل حالات الذهان الحادة عموماً، والتي تتميز بظهور كل من الهلوسات والضلالات معا في معظم الأحوال.

الإيقاع الحيوى بالتبادل فى اتجاه التكامل

نشاط الداخل بسبب عضوى أو وجدانى

5- فشل الإيقاع الحيوى الفسيولوجى،

وخاصة أثناء الحلم فى استيعاب حركية الداخل

يقوم الحلم كما ذكرنا بعملية إعادة التشكيل Re-patterning وبالتالي يواصل المخ بكل مستوياته هضم وتمثيل ما لم يتم تمثيله قبلاً، فإذا لم ينجح هذا الإيقاع الحيوى الفسيولوجى فى أداء مهمته بانتظام، فإن محتوى الداخل يتراكم ويضغط باستمرار، وهذا



فشل الإيقاع الحيوى فى تحقيق الهارمونية

المحتوى لا يظهر فى صورته الصريحة عادة، لكن فى الحالات المستهدفة، وفى ظروف خاصة يظهر محتوى الداخل فى شكل هلاوس وبشكل مباشر وهو يعلن ضمناً فشل حركية الإيقاع الحيوى الطبيعى فى تحقيق الهارمونية التناغمية .

تعقيب:

فى كل هذه الأحوال يتم تحريك الداخل حتى بدون وهن الترابط، ويتقافز المحتوى ليخترق قواعد الاستعادة والتفكيك فى عملية اعمال المعلومات، وتظهر الهلاوس فى وعى اليقظة نتيجة لفرط التفكيك ونشاط الداخل معا

قراءة فى بعض دلالات الهلاوس

تختلف قراءة الهلاوس باختلاف تمركزها فى الأمراض وطبيعة المرض الأسمى ومدة المرض واستنبايه ثم مصاحباتها

(1) فقد تكون أولية، حين تكون هى التى تستدعى أعراضاً أخرى لتدعمها وتفسرها، مثل الضلالات المتسقة معها، مثل أن يسمع الشخص أصواتاً تُسببه أو تعابره بنقص رجولته، فينظم حولها منظومة ضلالية مناسبة بأن بعضهم قد عمل له سحراً وهو السبب فى كل ذلك .. الخ

(2) وقد تكون ثانوية، مثل أن يبدأ ضلال الاضطهاد والتصنت بآلات التجسس المعلقة فى سقف المنزل أو فى الحمام، ثم بعد ذلك يبدأ يسمع المريض أصوات تركيب هذه الآلات عقب دخوله أماكن التصنت المعينة من المنظومة الضلالية

(3) وقد تكون فى صورة تحقيق رغبة مثلاً يحدث فى أحلام اليقظة أو الحلم العادى، مثل أن ترى

هك التـك تستدعـك
أعراضاً أخرى لتدعمها
وتفسرها، مثل الضلالات
المتسقة معها، مثل أن
يسمع الشخص أصواتاً
تُسببه أو تعابره بنقص
رجولته، فينظم حولها
منظومة ضلالية مناسبة
بأن بعضهم قد عمل له
سحراً وهو السبب فى
كل ذلك .. الخ

تكون ثانوية، مثل أن
يبدأ ضلال الاضطهاد
والتصنت بآلات التجسس
المعلقة فى سقف
المنزل أو فى الحمام، ثم
بعد ذلك يبدأ يسمع
المريض أصوات تركيب
هذه الآلات عقب
دخوله أماكن التصنت
المعينة من المنظومة
الضلالية

تكون فى صورة
تحقيق رغبة مثلاً يحدث
فى أحلام اليقظة أو
الحلم العادى، مثل أن
ترى المصابة بهوس
العشق محشوقها رآك
العين، وفى هذه
الأحوال لا بد من محاولة
التأكد من طبيعة
الهلاوس لأن مثل هذا
المحتوى قد يكون
أقرب إلى الصور التخيلية

تكون تفصيلاً لتثبيت
صدمك ثم فيه نوع من
الطبع imprinting
المقهر الذك لم يتمثل

المصابة بهوس العشق معشوقها رأى العين، وفي هذه الأحوال لا بد من محاولة التأكد من طبيعة الهلوس لأن مثل هذا المحتوى قد يكون أقرب إلى الصور التخيلية كما ذكرنا (4) وقد تكون تفعيلاً لتثبيت صدمى تم فيه نوع من الطبع imprinting المُقَمَّ الذى لم يتمثل فى حينه بدرجة كافية، فظل مثل الجسم الغريب الذى لم ينجح فى هضمه الاجترار أثناء نشاط نوم الريم التنظيمى والإبداعى، ولم يكف لاحتوائه وتمثله أن يظهر فى شكل حلم متكرر (5) وقد تكون الهلوس ذات دلالات تعويضية، بمعنى أن تظهر لتعويض استقبال المريض لما يصله من معلومات (متضمنا العواطف والمعانى والوعود.. إلخ) أنه غير صادق، وبلا معنى، ولا جدوى له فى تحقيق أساسيات تواصله ووجوده، فيصبح كأنه نوع من من "الحرمان من المعنى meaning deprivation"، الذى يكاد يكافئ "الحرمان من الإحساس" Sensory deprivation، وبالتالي يتحرك العالم الداخلى ليعوض هذا النقص وينشئ عالما من الهلوس لعلها تعوض (تؤدى الواجب)، مما يشير إلى أن المهم هو تناسب "معانى" المعلومات "وظائفها" لاحتياجات الجهاز المخى فى مرحلة معينة من نشاطه، فإذا لم تف المعلومة - من الخارج - بهذا الاحتياج، تخلخل جهاز الاستقبال، ومن ثم أثار تعته المعلومات المخزونة، وتحركت لتغذى هذا الاحتياج من الداخل، حتى يظل هذا الجهاز محافظا على توازنه، بغض النظر عن الناتج المرضى الذهاني عادة، ومن هذا المنطلق تقوم أغلب الهلوسات بصفة عامة - وفى حالات البارانويا خاصة - بوظيفتها التماسكية من خلال ثلاث عمليات:

- أ- أنها تعوض الجهاز المخى وتوفر له احتياجاته من "كم" المعلومات المطلوبة لكفاءة تماسكه الداخلى ولو على مستوى مرضى.
- ب- أنها تفرغ المحتويات المشحونة القابلة للتعنتة بحيث لا تهدد بالتناثر إذا استمر شحنها ضاغطا ضغطا عشوائيا فى الكتلة المخية من الداخل.
- ج - أنها تؤكد معتقدا خاطئا وتثبته باعتباره مدركا حيا بحيث يسهم - مثل الضلال - فى دعامة الشخصية وتأجيل - أو إلغاء- التدهور نحو التفسخ فالضمور

تطور طبيعة الهلوس مع الإزمان خاصة

تتوقف طبيعة الهلوس أيضا على المرحلة التى تظهر فيها، وما يصاحب ذلك من مدى النشاط النيورونى الحيوى من ناحية فى مقابل مدى تناولها بالحيل العقلية لتحويلها من خبرة معيشة إلى ما يقرب من تخليقها بخيال مغلن، وهذا المسار ليس واقعا حتميا بالضرورة، فقد يتوقف المسار عند أية مرحلة، فمن الجائز مثلا أن يحل عالم الهلوس محل الواقع تماما لمدد طويلة، دون أن ينتقل كلية إلى الصور التخيلية، كما قد تتذبذب النوعية على مدار المسار تبعا لنوبات الطباق وفترات الإفافة، لكن بصفة عامة يمكن تمييز نوعية الهلوس من حيث النشاط والإزمان على الوجه التالى:

- 1) فى البداية النشطة للذهانات تكون الهلوس حقيقة بيولوجية معيشة، إذ أنها عادة ما تعنى فى هذه الحالة أن مستوى من المخ يستقبل مستوى آخر قد تَعَبَّ Dislodged ثم تباعد حتى "الملخ" Dislocation، فاستقبل أحد الأمخاخ وجود نشاط مخ آخر على مستوى حسى يسمى الهلوسة
- 2) أما فى حالات الذهان المستقر المستتب (حالات البارانويا الهلوسية المزمنة مثلا)، فإن الهلوس تصبح - كما ذكرنا - أقرب إلى الصور التخيلية، وأحيانا تقترب من الضلالات من خلال العقلنة المرضية. وهذه الحالات الأخيرة تستعمل الحيل النفسية بإفراط وخاصة التخيل والإزاحة، وقد لا تظهر المنظومة الهلوسية التخيلية إلا فى حالات حالة خاصة من الوعى حتى تقترب بذلك إلى درجة من الأنشاق بحيث يمكن أن تقارب درجة تشبه العصاب الأنشاقى (الهستيرى) بوجه خاص .

فك حينه بدرجة كافية، فظل مثل الجسم الغريب الذى لم ينجح فك هضمه الاجترار أثناء نشاط نوم الريم التنظيمى والإبداعى، ولم يكف لاحتوائه وتمثله أن يظهر فك شكل حلم متكرر

تكون الهلوس ذات دلالات تعويضية، بمعنى أن تظهر لتعويض استقبال المريض لما يصله من معلومات (متضمنا العواطف والمعانى والوعود.. إلخ) أنه غير صادق، وبلا معنى، ولا جدوى له فك تحقيق أساسيات تواصله ووجوده، فيصبح كأنه نوع من من "الحرمان من المعنى meaning deprivation"، الذى يكاد يكافئ "الحرمان من الإحساس" Sensory deprivation، وبالتالي يتحرك العالم الداخلى ليعوض هذا النقص وينشئ عالما من الهلوس لعلها تعوض (تؤدى الواجب)

تقوم أغلب الهلوسات بصفة عامة - وفك حالات البارانويا خاصة - بوظيفتها التماسكية

تتوقف طبيعة الهلوس أيضا على المرحلة التى تظهر فيها، وما يصاحب

وننتقل الأسبوع القادم إلى "ملاحظات تطبيقية" لبعض هذه الفروض أثناء العلاج

ذلك من مدك النشاط
النيورونك الحيوك من
ناحية فك مقابل مدك
تناولها بالحيل العقلية
لتحويلها من خبرة معيشة
إلى ما يقرب من تخليقها
بخيال معقلن

فك حالات الذهان
المستقر المستتب (حالات
البارانويا الهلوسية المزمنة
مثلا)، فإن الهلاوس تصبح
أقرب إلى الصور
التخيلية، وأحيانا تقترب
من الضلالات من خلال
العقلنة المرضية

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"قراءة النم البشري من منظور تطوري انطلاقا مما أدركه يحيى الرخاوي"

الإصدار الفطلي لنشرة " الإنسان والتطور " (حسب المحاور)

ربيع - صيف 2012

" الفصل "

... قراءة من منظور تطوري

مع ملحق حدود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsyach2002@hotmail.com

*** **

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf